النفسي فتقييد بالاول وهو انه من باب العلوم والمعارف
ودفع بالقطع بكفر كثير من اهل الكتاب مع علمهم بحقية
رسالته عليه الصلاة والسلام وحقية ما جاء به كما اخبر عنهم
تعالى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون في آي كثيرة كقوله
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله تعالى يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقوله وبان الايمان
عطف على قوله بالقطع اي ودفع ايضا بان الايمان مكلف به
والتكليف انما يتعلق بالافعال الاختيارية والعلم مما
يثبت بلا اختيار ولكن وقعت مشاهدته على من ادعى النبوة
واظهر المعجزة بان شاهد كلا من الدعوى وظهور المعجزة
يلزم نفسه عند ذلك اي عند وقوع مشاهدته العلم بصدقه
ونفسه مفعول مقدم للزم والفاعل العلم وذهب امام
الحرمين وغيره الى انه من قبيل الكلام النفسي وعبارته في الارشاد
ثم التصديق على التحقيق كلام النفس ولكن لا يثبت الا مع العلم
فانا اوضحنا ان كلام النفس يثبت على حسب الاعتقاد انتهى وقال
صاحب الغنية اختلف جواب الشيخ ابي الحسن الاشعري في
معنى التصديق الذي هو تمام حقيقة الايمان عنده فقال
مرة هو المعرفة بوجوده تعالى والاهيته وقدمه وقال
مرة التصديق قول في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا

دونها

دونها وهذا الثاني قد ارتضاه القاضي ابو بكر الباقلاني
بان التصديق والتكذيب والصدق والكذب بالاقوال
ابعد منه بالعلوم والمعارف ثم يعبر عن تصديق القلب باللسان
انتهى وظاهر عبارة الشيخ ابي الحسن المنقولة عنه انفا انه
اي التصديق كلام النفس مشروط بالمعرفة فيلزم من عدمها عدمه
لان الاستسلام الباطن انما يحصل بعد حصول المعرفة اعني ادراك
مطابقة دعوى النبي للواقع اي تجليها للقلب وانكشافها ويحتمل
انه اي الايمان المجموع المركب من المعرفة ومن ذلك الكلام
النفسي فيكون كل منهما ركنا من الايمان فلا بد في تحقيق الايمان
على كلا الاحتمالين في عبارة الشيخ ابي الحسن من المعرفة اعني ادراك
مطابقة دعوى النبي للواقع ومن امر اخر هو الاستسلام الباطن
والانقياد لقبول الاوامر والنواهي المستلزم ذلك الاستسلام
والانقياد للاجلال اي لاجلال الاله تعالى وعدم الاستخفاف
باوامره ونواهيه وهذا الاستسلام الباطن وبه عبر الحجة في كلامه
على الايمان والاسلام هو المراد بكلام النفس وانما قلنا انه لابد
مع المعرفة من الامر الاخر وهو الاستسلام الباطن لما ذكرنا
فيما مر من ثبوت مجرد تلك المعرفة اي الاتصاف بها مع ثبوت
الكفر بمن اتصف بها كما مر بيانه ومن ثبوت مجرد المعرفة بلا
اختيار فيه وبلا قصد اليه كما هو ممثل به عن وقعت مشاهدته
على من ادعى النبوة واظهر المعجزة ومع هذا اي مع كونه ثبت
بلا كسب واختيار فيه وبلا قصد اليه يتعلق ظاهرا التكليف به